

اكتشاف الموهبة والإبداع: بين تنوع الأساليب وتحديات التنفيذ
Talent and Creativity Discovery: Between the Diversity of
Approaches and the Challenges of Implementation

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/06/24

تاريخ الإرسال: 2025/06/16

علية خليفي¹EMAIL: a.khelifi1@univ-setif2.dz، جامعة سطيف2، الجزائر¹

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على الفجوة بين الأساليب النظرية والتطبيق العملي في الكشف عن الموهوبين، مع التركيز على الاختبارات المستخدمة وكفاءة القائمين عليها. توضح الإشكالية أن الاعتماد على اختبارات تقليدية محدودة وضعف تدريب يؤديان إلى إهدار العديد من المواهب القادرة على الإسهام في تطوير المجتمع. وخلصت الدراسة إلى أن غالبية المؤسسات تعتمد على قياس الذكاء التقليدي مثل اختبارات (IQ) دون مراعاة للذكاء الإبداعي والاجتماعي أو التفاوتات الثقافية. كما أشارت إلى أن نقص التدريب والتحفيز الشخصي وضعف الموارد يضعف دقة العمليات. توصي الدراسة بتطوير أدوات شمولية ودمج قياسات متنوعة، مع توفير برامج تدريب متخصصة وسياسات تعليمية شاملة. تؤكد الدراسة أهمية الكشف عن الموهوبين لتعزيز الابتكار والتنمية البشرية، مما يجعلها أداة فعالة لتطوير المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: أساليب الكشف، قياس الموهبة والإبداع، الاختبارات التقليدية، التقييم الشامل، الكفاءة المهنية

المؤلف المرسل: علية خليفي، الإيميل: a.khelifi1@univ-setif2.dz

Abstract:

The study highlights the gap between theory and practice in identifying gifted individuals, emphasizing the limitations of traditional IQ tests and inadequate training, which lead to wasted talents. Most institutions overlook creative and social intelligence, while biases and resource shortages undermine accuracy. The study recommends developing comprehensive tools, integrating diverse assessments, and providing specialized training and inclusive policies to enhance talent identification and promote innovation and societal progress.

Keywords Identification methods, talent and creativity measurement, traditional tests, comprehensive assessment, professional competency.

1. مقدمة:

تعد الموهبة والإبداع من أهم ركائز التطور البشري، حيث يشكلان المحرك الأساسي للابتكار والتجديد في مختلف مجالات الحياة. وأفراد هذه الفئة القادرة على تجاوز التحديات التقليدية وابتكار الحلول الجديدة، مما يجعل اكتشافهم وتنمية إمكاناتهم مسألة حيوية لبناء مجتمع متقدم ومزدهر. ومع ذلك، فإن هذه العملية تواجه تحديات كبيرة تتعلق بالاختلافات الثقافية والاجتماعية، حيث لا تأخذ الأدوات التقليدية في قياس الموهبة والإبداع بعين الاعتبار هذه الفروق الجوهرية. بالإضافة إلى ذلك، يعاني الكثير من أنظمة الكشف من محدودية الأدوات المستخدمة وضعف كفاءة القائمين على تطبيقها، مما يعيق اكتشاف المواهب بشكل دقيق وموضوعي. لذلك، أصبح من الضروري تطوير استراتيجيات شاملة وفعالة تساهم في الكشف الأمثل عن الموهوبين وتنمية قدراتهم بما يتناسب مع التحديات المعاصرة.

2. الاشكالية



في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية المتسارعة، أصبح الاستثمار في الطاقات البشرية المتميزة والقادرة على مواكبة هذه التغيرات ضرورة ملحة لتحقيق التنمية المستدامة. تُعدّ الثروة البشرية، وخاصة الموهبة والإبداع، أحد أهم الركائز الأساسية التي تسهم في تقدم المجتمعات ونهضتها، حيث تتفوق في أهميتها على الثروات المادية الأخرى. ومن هذا المنطلق، باتت الدول تسابق الزمن للكشف عن الموهوبين والمبدعين من أبنائها، مُدركة أن نهضتها وتفوقها على غيرها من الأمم يعتمدان على قدرات العقول المتميزة التي تساهم في الابتكار والقيادة. وقد أكدت دراسة أجرتها جامعة ستانفورد (2020) أن الاستثمار في برامج الموهوبين يمكن أن يؤدي إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي للدول بنسبة تتراوح بين 2-3%، مما يعكس التأثير الإيجابي الكبير لرعاية هذه الفئة على الاقتصاد الوطني. ونظراً لأهمية اكتشاف المواهب ورعايتها، خصصت الدول المتقدمة موارد كبيرة للكشف المبكر عن الموهبة لدى الأطفال، حيث طورت أساليب ومقاييس علمية تساعد في التعرف على استعداداتهم وإمكاناتهم. كما أنشأت برامج تعليمية متخصصة تلبي احتياجاتهم وتنمي قدراتهم.

الموهبة تبدأ كاستعدادات كامنة تظهر منذ الطفولة وتحتاج إلى بيئة محفزة لرعايتها وتنميتها. تؤكد أبحاث عديدة مثل (Terman, 1921; Sternberg, 1981) أن البرامج المصممة خصيصاً للأطفال الموهوبين تسهم في تحويل قدراتهم إلى إنجازات ملموسة تعود بالنفع على المجتمع. لسنوات طويلة، ارتبط مفهوم الموهبة بالعوامل المعرفية فقط، حيث كان يُنظر إلى الذكاء بوصفه المعيار الوحيد لتحديد الموهوبين.

اختبارات الذكاء والتحصيل الدراسي تعد من أكثر الأدوات استخداماً للكشف عن الموهوبين. رغم ما تظهره من قصور كبير لتركيزها على القدرات العقلية التقليدية دون الالتفات إلى القدرات الإبداعية. فهذه الاختبارات تعجز عن قياس الإبداع والأصالة والطلاقة الفكرية. أظهرت دراسة أجراها مركز الأبحاث Talent Development Institute أن 60% من المؤسسات التعليمية في الدول النامية تعتمد على اختبارات تقليدية قد لا تكون فعالة في تحديد الموهبة والإبداع (TDI, 2019, p. 32). وأكد ستيرنبرغ (Sternberg, 1981) أن الاعتماد المفرط على مقاييس الذكاء التقليدية يغفل الجوانب الإبداعية والاجتماعية للموهبة، مما يعكس رؤية قاصرة عن الموهوبين.

كما أوضحت الدراسات الحديثة أن الأدوات التقليدية، مثل اختبارات الذكاء أو الأداء الأكاديمي وحده، لا تكفي لتحديد الجوانب غير التقليدية من الذكاء، مثل الذكاء العاطفي والاجتماعي. وفقًا لدراسة (Kaufman & Sternberg, 2019)، تعتمد 60% من المؤسسات التعليمية في الدول النامية على أدوات قياس تقليدية، مما يؤدي إلى استبعاد فئات كبيرة من الموهوبين. تقارير منظمة اليونسكو (UNESCO, 2022, p. 27) تشير إلى أن 80% من الدول النامية لا تملك استراتيجيات شاملة للكشف عن الموهوبين، هذا القصور يعكس تحديًا عالميًا يرتبط بفقدان إمكانات بشرية هائلة.

يعد موضوع قياس الموهبة والابداع من أبرز القضايا في مجال القياس النفسي، نظرًا للتباين بين الباحثين في تحديد طبيعة الإبداع وطرق قياسه. فالبعض يرى إمكانية قياس الإبداع عبر اختبارات الذكاء أو التحصيل الأكاديمي، بينما يرى آخرون أن ترشيدات المعلمين والأقران والأسرة تُعد وسيلة فعالة للكشف عن المبدعين. ومع ذلك، يؤكد فريق ثالث أن قياس الإبداع يتطلب أدوات مصممة خصيصًا، مثل مقاييس الإبداع والاختبارات النفسية. فقد أشارت أمابيل (Amabil, 1990, P21)، إلى أن معظم البحوث التجريبية في مجال الإبداع استخدمت واحدة من ثلاث فنيات للقياس وهي: التحليل الموضوعي للنتائج، أو إصدار الأحكام الذاتية، أو استخدام الاختبارات النفسية للإبداع. في سياق تطور الأساليب الحديثة، أكدت الأبحاث أهمية استخدام أدوات متعددة الأبعاد للكشف عن الموهوبين والمبدعين، تشمل هذه الأدوات اختبارات الذكاء، التي تقدم مؤشرات على القدرات العقلية العامة، وقوائم الخصائص السلوكية، التي تسلط الضوء على سمات وسلوكيات الموهوبين، ودرجات التحصيل الأكاديمي التي تقيس أداء الطلاب في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى ترشيدات المعلمين والأقران والأسرة، التي توفر رؤى دقيقة من البيئة المحيطة بالفرد. وتشير دراسة الزيات (2001) إلى أن الجمع بين هذه الأدوات يرفع من دقة التنبؤ بقدرات الفرد، كما أكدت دراسة أمابيل (Amabil, 1990) على فعالية التقييم الشامل الذي يجمع بين التحليل الموضوعي للنواتج الإبداعية واختبارات الإبداع المتخصصة، مثل اختبارات "تورانس" التي تُعنى بقياس الطلاقة والأصالة الإبداعية.

رغم التقدم في تطوير أدوات القياس، تظل هناك تحديات تواجه الباحثين في الكشف عن الموهوبين، خاصة في المجتمعات العربية. فقد أوضحت دراسة مسحية للبحوث

العربية قام بها (السيد، 2003) في الفترة الممتدة من عام 1990 إلى 2002 أن المحكات المستخدمة في تشخيص الموهوبين غالبًا ما تكون محدودة وغير دقيقة. وخلصت الدراسة إلى أن أدوات القياس الأكثر استخدامًا في الأبحاث العربية هي قوائم الخصائص السلوكية ودرجات التحصيل الدراسي، تلمها اختبارات الذكاء، لكنها أشارت إلى محدودية هذه الأدوات في الكشف عن القدرات الإبداعية (عبود والمصمودي، 2014، ص 71). اختبارات الذكاء تركز على القدرات العقلية العامة لكنها لا تعكس الإبداع بشكل كامل، بينما اختبارات التحصيل الأكاديمي تُظهر التفوق الدراسي لكنها تغفل الإبداع، إذ قد يعاني بعض الموهوبين من تدني التحصيل. كما تُعتبر قوائم السمات السلوكية وسيلة فعالة لكنها لا تعكس جميع جوانب الإبداع.

إضافة الى أن مدخل السمات لا يكشف جيدا عن طبيعة الابتكار، لكن يمكن من فهم الابداع كسلوك ينتج عن مجموعة خاصة من الخصائص السلوكية والقدرات المعرفية والمؤشرات الاجتماعية. ولطالما كانت دراسة الخصائص السلوكية للموهوبين محط اهتمام الباحثين في علم نفس الموهبة، حيث توصلت دراسة عطا الله (2006) أنه نظرا للعلاقات الارتباطية الجيدة بين قوائم السمات السلوكية واختبارات الذكاء فإن قوائم الخصائص السلوكية تُقلل الحاجة لاختبارات الذكاء، إذ تخلق توافقًا بين الملاحظة السلوكية والاختبارات المعرفية، مما يجعل عملية الكشف عن الموهوبين أكثر دقة وموضوعية. ودعمت دراسة الزيات (2001، ص 51) فكرة أن الخصائص السلوكية يمكن أن تلعب دور هاماً كمنبئ في اكتشاف الموهوبين، وبين فيها ان القيمة التنبؤية لمقاييس تقدير الخصائص السلوكية للموهوبين والمتفوقين بالتحصيل الدراسي أكبر من القيمة التنبؤية لاختبارات الذكاء (عبود، المصمودي، 2014، ص 72). وعليه قوائم الخصائص السلوكية التي تُستخدم بشكل مؤهل تُعد أكثر دقة وفاعلية من اختبارات الذكاء التقليدية في التعرف على الموهوبين

يشير تاريخ حركة القياس والكشف عن الموهوبين والمتفوقين منذ العقد الثالث من القرن العشرين إلى أهمية الخصائص السلوكية للأطفال المبدعين والموهوبين والمتفوقين عقليًا، التي ظلت محور اهتمام الباحثين ومرجعيات علم نفس الموهبة. فقد

ركزت دراسات الرواد مثل (Treman ,1921) (Wallace and Kogan) (Cox ,1926) (Sternberg,1981) (Pascarella,1984) (Maslow, 1959) (Marian Seheifele ,1953) (نايفة يوسف قطامي، 2001، ص 447) (الهويدي، 2004، ص ص 37،36). على تجميع وتحليل هذه الخصائص من خلال مراجعة السير الذاتية وتحليلها للعظماء والعباقرة الذين أسهموا في مجالات متعددة، كالفنون والعلوم والسياسة والاجتماع.

ذلك أن تطوير الوعي بالخصائص السلوكية للطلبة الموهوبين يساهم في تحسين عملية الكشف عنهم واختيار البرامج التعليمية والإرشادية التي تلبي احتياجاتهم. و البيئة التربوية تبقى عاملاً حاسماً في اكتشاف الموهوبين وتنمية قدراتهم، فقد أظهرت تقارير صادرة عن منظمة اليونسكو منظمة اليونسكو (2022، ص 27) أن 20% من الطلاب يمتلكون إمكانات إبداعية غير مكتشفة، وأن أكثر من 50% من الموهوبين لا يتم اكتشافهم بسبب قصور الأدوات وضعف تدريب الكوادر المسؤولة عن الكشف.

علاوة على ذلك، فإن نقص التأهيل والتدريب لدى المعلمين والمختصين يؤدي إلى قصور واضح في عملية الكشف عن الموهوبين. فقد أشارت دراسة عطا الله (2006، ص 123) إلى أن 70% من المعلمين يفتقرون إلى المعرفة الكافية بأساليب الكشف عن الموهوبين، كما اشارت دراسة (Smith et al., 2021, p. 45) أن 70% من الموهوبين في المدارس لا يتلقون برامج تنمية مناسبة لهم. ما ينعكس سلباً على قدرة المؤسسات التعليمية في توفير برامج ملائمة لهذه الفئة. ويُعد هذا النقص عاملاً رئيسياً في تعميق الفجوة بين الموهوبين وإمكاناتهم من جهة، وبين البيئة الداعمة لتنميتهم من جهة أخرى مما يعكس الحاجة الماسة إلى أدوات أكثر كفاءة ودقة للكشف عنهم إضافة إلى ذلك، يُعد تدريب المعلمين على التعامل مع الموهوبين خطوة جوهرية تعزز من فعالية برامج الكشف والرعاية. لأن تقديرات وراء المعلمين في تجديد الطلاب المبدعين والموهوبين تعتبر محكا للتعرف عليهم وهذا ما خلصت اليه دراسة (Yamamoto,1963,pp 307-308) في المرحلة الابتدائية الى تقديم اول معايير لاستخدامها في اعطاء تقديرات للتلاميذ لتحديد ابتكارهم.

هذا القصور يستوجب تطوير أدوات قياس شاملة، وتأهيل وإعداد مختصين لفهم الأبعاد المختلفة للموهبة، بما يضمن اكتشافها بشكل امثل يعزز دقة وموضوعية عملية التقييم، وضمان عدم إغفال المواهب الإبداعية غير التقليدية. يشمل هذا لإعداد تطوير أدوات قياس موثوقة، ومعايير موضوعية، وكوادر بشرية مدربة قادرة على التعرف على الخصائص السلوكية والمعرفية للموهوبين بمختلف أشكالها ومستوياتها. لان نقص الكفاءة في استخدام الأدوات المتاحة غالبًا ما يؤدي إلى تصنيف خاطئ للطلاب أو تجاهل الإمكانيات الإبداعية التي لا تتماشى مع الأنماط التقليدية للتفوق. فقد أكدت دراسة الزيات (2001، ص 45) أن غياب الكوادر المؤهلة يُفضي إلى تشتت الجهود وتضائل فرص اكتشاف المواهب الحقيقية، مما يحرم المجتمعات من استثمار قدرات فئة قادرة على الإسهام في النهضة الشاملة. ووفقًا لتقارير منظمة اليونسكو (2020)، فإن تطوير برامج تدريبية تخصصية للمختصين يمكن أن يرفع دقة عملية الكشف بنسبة 30%، مما يساهم في استيعاب أوسع لهذه الفئة وتلبية احتياجاتها بفعالية.

ومع ذلك، تظهر فجوة واضحة بين الاساليب النظرية المستخدمة للكشف عن الموهوبين والمبدعين وتطبيقها على أرض الواقع. يبقى اكتشاف الموهوبين والمبدعين مهمة تتطلب اعتماد أدوات وأساليب حديثة شاملة ومتكاملة واطارات مختصة ومؤهلة ولتحقيق ذلك، نسعى من خلال هذا الطرح الوقوف على مختلف الاساليب للتعرف والكشف عن الموهوبين وكذا على التحديات والصعوبات التي تواجه المهتمين او المختصين في مجال الكشف سواء تعلق الامر بالدراية بمختلف الوسائل والاساليب والمحكات والمقاييس المستخدمة في التعرف على هذه الفئة و الكشف عن قدراتهم وقياسها وتصنيف مجالاتها أو ما تعلق بكفاءة تطبيقها وتفسير درجاتها من اجل توظيفها في برامج تربوية وارشادية تلائم خصائصهم وتشبع حاجاتهم . والتي نطرحها في الاسئلة التالية:

- ما متطلبات الكشف هن الموهبة والتفوق والابداع ؟
- هل اساليب الكشف التقليدية كافية للكشف والتعرف عن الموهوبين والمبدعين؟

- هل يمكن تطوير أدوات قياس أكثر شمولية ودقة تراعي والذكاء المتعدد؟
- وما هي العوامل والتحديات التي تحول دون تطبيق هذه الأدوات بفعالية؟
- ما الدور الذي يلعبه تدريب المختصين في تحسين عملية الكشف؟

2. أهمية الموضوع: يكتسب هذا الموضوع أهمية متزايدة في ضوء الحاجة إلى استثمار الطاقات البشرية في سن مبكرة، حيث تكون مواهب الأفراد وطاقاتهم الإبداعية في أوجها. توفير الأدوات الشاملة والبرامج التعليمية المناسبة يمكن أن يسهم في تعزيز قدراتهم ، مما ينعكس إيجاباً على تطور المجتمع. وتتجلى في النقاط التالية:

- يوفر دراسة معمقة للأساليب المستخدمة حالياً للكشف عن الموهبة والإبداع.
- يعزز فهمنا لمفهوم الموهبة والإبداع من منظور شامل يتجاوز الفهم التقليدي.
- يساعد على تحسين جودة اختبارات الكشف عن الموهوبين من خلال تطوير أدوات قياس جديدة أكثر شمولية. وعدالة استثمار الموارد البشرية النادرة،
- يسهم في تدريب المعلمين والمختصين، مما يرفع من كفاءة العملية برمتها.
- تقديم رؤية شاملة لتحسين استراتيجيات الكشف عن الموهوبين وتعزيز قدرتهم على المشاركة الفعالة في تطوير المجتمع. ..

3. الأهداف البحثية

- تحديد متطلبات الكشف على الموهوبين والمبدعين
- التعرف على الأساليب المستخدمة للكشف عن الموهبة والإبداع وتقييم كفاءتها.
- تحليل مدى صلاحية القوائم السلوكية كمؤشر للكشف عن الموهوبين
- الوقوف على أبرز الصعوبات التي تعيق اكتشاف الموهبة وتطورها،
- إبراز دور المدربين المختصين في تحسين عملية الكشف وتحديد الموهوبين .
- اقتراح حلول عملية لتحسين عملية الكشف وضمان استثمار طاقات الموهوبين

5. مفهوم الموهبة والابداع واهمية رعايتها واكتشافها

1.5. مفهوم الموهبة والابداع والتفوق:

1.1.5. مفهوم الموهبة: هي قدرة طبيعية فطرية يتميز بها الفرد عن غيره، تمكنه من أداء مهام أو أنشطة معينة بدرجة من التميز والإتقان. ويعرفها فرانسوا جانييه (2005): " الموهبة هي القدرات الطبيعية الفطرية التي تظهر في مجال أو أكثر، وتُترجم إلى أداء بارز مع التوجيه مناسب " (Gagné, 2005, p. 15). وحسب مارلاند (1972): " الموهبة هي قدرة بارزة في واحدة أو أكثر من المجالات مثل الذكاء العام، التفكير الإبداعي، أو القيادة " (Marland, 1972, p. 12). وبها الموهبة استعداد فطري وقدرة كامنة غير عادية تتفوق على الأداء العام للجماعة في مجال معين تظهر في سن مبكرة نسبياً وتحتاج إلى رعاية خاصة لتطويعها .

2.1.5. مفهوم الابداع : الإبداع فهو القدرة على الاتيان بشيء جديد غير مألوف او التفكير في حلول جديدة أو ابتكار أفكار أو منتجات غير معتادة، تتسم بالأصالة والجدة. ويعرف جرجيس رزق (2004، ص91): " الإبداع هو استخدام القدرات العقلية في تطوير أفكار جديدة ومفيدة". ويعرفه جيلفورد (1950): " بأنه التفكير المتشعب الذي يؤدي إلى إنتاج العديد من الأفكار المختلفة والمتنوعة". (Guilford, 1950, p. 444). اما تورانس (1974) يرى ان " الإبداع هو العملية التي يدرك فيها الفرد المشكلات أو الثغرات في المعرفة، ثم يقدم حلولاً أو منتجات جديدة ذات قيمة " (Torrance, 1974, p. 8). تتفق هذه التعاريف على ان الابداع هو انتاج شيء جديد غير مألوف يتميز بالجدة والاصالة، ذا قيمة يقدم حاول مبتكرة للمشكلات.

3.1.5 مفهوم التفوق: يشير التفوق للأداء العالي ويعرفه عبد المجيد نشواتي (2003) بأنه " أداء متميز يتجاوز المعايير التقليدية في المجال الأكاديمي أو غير الأكاديمي " (نشواتي، 2003، ص 154). ويرى الزهراني (2015) أن " التفوق هو تحقيق الفرد إنجازات غير مألوفة في أحد المجالات نتيجة امتلاكه قدرات استثنائية " (الزهراني، 2015، ص 189). ويشير رانزولي (1978) الى أن التفوق يظهر عند تفاعل ثلاث مكونات: قدرة عقلية عالية، إبداع، ومستوى عالٍ من الالتزام بالمهمة (Renzulli, 1978, p. 18). وعليه التفوق هو الاداء العالي الاكاديمي الملحوظ مقارنة

بالأقران، يتمثل في تحقيق مستويات استثنائية من الأداء بسبب الجهد، الدعم البيئي، والقدرات المتميزة.

2.5 أهمية رعاية واكتشاف الموهوبين والمبدعين:

تأهيل فئة الموهوبين ورعايتهم واستغلال قدراتهم يعود بفوائد كبيرة على الفرد والمجتمع، حيث إن توفير الرعاية المناسبة لهذه الفئة يساهم في إطلاق إمكاناتهم الكاملة وتحقيق إنجازات استثنائية في مختلف المجالات. كما أن الاستثمار في تأهيل ورعاية الموهوبين تأثير عميق على التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا ماجاء في ادبيات الموضوع والذي نحاول استعراضه في النقاط الآتية التي توضح أهمية اكتشاف الموهوبين والمبدعين:

1.2.5 زيادة النمو الاقتصادي وتحقيق التنمية الشاملة : الموهوبين والمبدعين يمثلون ثروة وطنية تسهم في تعزيز الاقتصاد، والتعليم، والتكنولوجيا، والبحث العلمي ويمكن أن يقودوا الابتكار الذي يدفع عجلة التنمية المستدامة. استغلال قدرات الموهوبين ينعكس إيجاباً على النمو الاقتصادي. و بينت دراسة أجرتها جامعة ستانفورد (2020) أن الاستثمار في تعليم الموهوبين وبرامجهم التخصصية يزيد من الناتج المحلي الإجمالي للدول بنسبة تتراوح بين 2-3%، نظرًا لمساهماتهم في زيادة الأعمال والابتكار.

2.2.5 استثمار الإمكانات البشرية: اكتشاف الموهوبين يساعد على توجيههم إلى المجالات العلمية و المهنية التي تتناسب مع قدراتهم مما يزيد من إنتاجية الأفراد و اكتشاف المجتمع.

3.2.5 تعزيز الابتكار والإبداع: يُسهم المبدعون في إيجاد حلول جديدة للتحديات المعقدة التي تواجه المجتمعات، والإبداع يُعتبر مفتاح التقدم التكنولوجي والعلمي.

4.2.5 رفع جودة التعليم: اكتشاف الموهوبين يتيح تصميم برامج تعليمية خاصة تلي احتياجاتهم وتزيد من مهاراتهم وهذا يؤدي إلى رفع مستوى التعليم بشكل عام.

5.2.5 تحقيق الإنجازات الفردية: تأهيل الموهوبين يساعدهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم إلى أقصى إمكاناتها. أكدت دراسة ستيرنبرغ (Sternberg, 1981) أن التدريب الموجه يضاعف إنتاجية الأفراد الموهوبين، حيث يتعلمون كيفية توجيه إبداعاتهم نحو أهداف محددة.

6.2.5 تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للموهوبين: الإهمال أو سوء الفهم لقدرات الموهوبين قد يؤدي إلى شعورهم بالإحباط والعزلة، وهو ما يمكن تجنبه من خلال توفير برامج تربوية ملائمة تساهم في تعزيز الشعور الثقة بالنفس والتقدير والامن النفسي لديهم، و تساعد على خلق مجتمع متماسك يؤمن بقدرات أفراد. فقد أوضحت دراسة عطا الله (2006) أن الموهوبين الذين يحصلون على رعاية مناسبة يظهرون معدلات أعلى من الرضا الذاتي والمشاركة الاجتماعية مقارنة بمن يفتقرون إلى هذه الرعاية.

7.2.5 تعزيز التنمية الاجتماعية: تسهم هذه الفئة في ابتكار حلول للتحديات المجتمعية، مثل تطوير التقنيات الجديدة وتحقيق تقدم علمي. و وفقاً لتقرير اليونسكو (2020)، فإن الموهوبين الذين يُمنحون البيئة المناسبة يساهمون في تحسين مؤشرات التنمية بنسبة تصل إلى 15% في الدول التي تستثمر في برامج خاصة لرعايتهم.

8.2.5 المساهمة في القيادة المستقبلية والريادة العالمية: تعتبر الموهوبون والمبدعون قادة المستقبل، حيث يمتلكون المهارات الابتكارية والإبداعية اللازمة لدفع عجلة التقدم. وأكدت الزيات (2001، ص 65) أن التأهيل الجيد للموهوبين يسهم في تنمية مهاراتهم القيادية وتمكينهم من اتخاذ أدوار ريادية في مجتمعاتهم. والدول التي تهتم بالموهوبين تضمن مكانتها في السباق العالمي للتقدم في العلوم والتكنولوجيا، ويجعلون بلدانهم مرجعية عالمية ورائدة في مجالات عدة.

9.2.5 تقليل هجرة العقول: توفير الدعم والرعاية لهذه الفئة يساهم في تقليل هجرة الكفاءات إلى الخارج وهذا يحافظ على الثروات البشرية داخل الوطن.

3.5 دور البيئة التربوية في تنمية الموهوبين: يعد توفير بيئة تربوية داعمة شرطاً أساسياً لتطوير الموهوبين. ومن أهم جوانب هذه البيئة:

- برامج تعليمية مخصصة الاهتمام بتوفير وتصميم مناهج تركز على تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتفوق العقلي لدى الموهوبين.
- تدريب الكوادر التربوية المختصة في رعاية وتأهيل هذه الفئة، مثلاً تدريب المعلمين على التعرف على الموهوبين والتعامل معهم يمكن أن يسهم بشكل كبير في تطويرهم.

- توعية المجتمع من خلال نشر الوعي بأهمية رعاية الموهوبين وخصائصهم يساعد على خلق بيئة مشجعة لتطويرهم.

اكتشاف الموهوبين ضرورة أساسية لأي مجتمع يسعى للرفق . و تقديم الدعم والرعاية لهم، يمكن من تحقيق إنجازات عظيمة تترك أثراً دائماً على المستوى المحلي والعالمي.

6. أساليب الكشف عن المبدعين و الموهوبين والمتفوقين :

1.6 الأساليب التقليدية: تُعتبر الأساليب التقليدية نقطة البداية في عمليات اكتشاف الموهوبين و المبدعين، وتعتمد هذه الأساليب على أدوات وتقنيات تقليدية توفر نتائج مبدئية يمكن أن تُستخدم لاحقاً كأساس لتطوير استراتيجيات أكثر دقة. فيما يلي أبرز الأساليب التقليدية:

1.1.6 الاختبارات المدرسية (اختبارات التحصيل الدراسي): وتعد إحدى الأدوات الأساسية التي تُستخدم لتقييم الأداء الأكاديمي للطلاب واكتشاف المتفوقين. و تعتمد هذه الطريقة على قياس مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب في المواد الدراسية التقليدية مثل الرياضيات، العلوم، واللغات. يتم استخدام الدرجات المرتفعة كمؤشر على التميز. (عدس، 2005، ص75)

2.1.6 التحليل الموضوعي للنتائج: ويتضمن تحليل الناتج في ضوء محكات "الجودة الفعلية" أو الجودة الملموسة، والتي تتحدد في ضوءها ابتكارية الناتج، ورغم أهمية هذه الفنية في قياس ابتكارية الناتج، إلا أنها في حاجة إلى تحديد منهجية خاصة كموجة، يسهم في تحقيق هذا التحليل بكفاءة.

3.1.6 الأحكام الذاتية عن الناتج : وتعتمد على الأحكام التي يصدرها مجموعة من الخبراء المختارين لتقدير الابتكارية الناتج وتشمل: (الكناني، 2005، ص 175-190)

1.3.1.6 الاعتراف العام : ينطبق هذا على الأفراد الذين ثبت ابتكاراتهم على مر التاريخ، فلا يوجد أحد ينكر ابتكارية "مايكل أنجلو" و"دافنشي" و "شكسبير" و"نجيب محفوظ" و"أينشتين". وعند استخدامهم هذا المعيار يلجأ إلى مصادر ثانوية أو مصادر أولية، ويتبع في ذلك منهج دراسة حالة لتجميع المعلومات والبيانات حول تاريخ حياة الفرد المبتكر

وسمات شخصيته وخصائصه العقلية والإدراكية وذلك باعتبار أنها تسهم في أعماله الابتكارية.

2.3.1.6 قائمة السيرة الذاتية: من بين الطرق التي المستخدمة في التعرف على صفات المبتكرين في مختلف المجالات. وتعتمد هذه الطريقة على معرفة الجانب التاريخي للفرد بكل ما يتصل بالطفولة والنشاطات والخبرات، والاتجاهات والقيم ومستوى الطموح والتفاعل، والبيئة المنزلية، والخبرات التعليمية، فاستبانة السير الذاتية تحتوي على أسئلة تغطي الأبعاد التي ذكرت حيث يتم بواسطتها معرفة تاريخ الحياة السابقة بالإضافة إلى تقييم أثر البيئة والوراثة في دراسة الأفراد. وقد أكدت دراسة كل من (Taylor & Ellison, 1964) (Schaefer, 1969) (Schaefer & Anastasi, 1968) أهمية هذه الطريقة وفائدتها في التمييز بين الابتكار وأنواع أخرى من التفوق العلمي. وأشارت أنها من أكثر الأدوات صدقا للتنبؤ الابتكاري مقابل المحكات الخارجية الأخرى.

3.3.1.6 الحكم على كمية الانتاج: يرى بعض الباحثين أن الشخص المبتكر يجب أن يكون له ناتج مبتكر، وبالتالي يقومون بالحكم على ما ينتجه الأشخاص ليحددوا درجة ابتكاره.

4.3.1.6 الحكم على النشاطات الابتكارية : في المدارس والجامعات يمكن أن يعرف الطلاب المبتكرون من خلال النشاطات والإنجاز الابتكاري العالي أو المميز، واستخدم فوستر (Foster, 1971) هذه الطريقة في المدارس الثانوية وذلك باستخدام أساليب تتضمن عددا كبيرا من الأنشطة مثل : تصنيف مجموعة من أوراق اللعب في مجموعات (كل مجموعة بها ست ورقات تجمع بينها خاصية أو خواص محددة)، أداء بعض الأدوار التمثيلية باستخدام بعض الأدوات، كتابة تضمن قصة، عمل بعض التصميمات أو النماذج بأدوات معينة ، السماع لقطعة موسيقية والتعبير عنها برسم لوحة فنية. وقد قام كل من (Holland & Nichols, 1964) (Torrance, 1969) (Hocever, 1981) بنشر قوائم من الأنشطة والإنجازات في مختلف المجالات لكنها لم تسوق تجاريا .

5.3.1.6 تقديرات وأحكام الآخرين : يعتمد هذا الأسلوب على الدور الفعّال للمعلمين وأولياء الأمور في اكتشاف الموهبة بناءً على السلوكيات والمواقف التي يظهرها الطالب. ويتم مراقبة تصرفات الطلاب في الصفوف الدراسية أو المنزل وملاحظة أي علامات تدل على التفوق، مثل التفكير الإبداعي أو حل المشكلات

1 - تقديرات وأحكام الخبراء: ويستخدم هذا الأسلوب آراء وأحكام الخبراء وغيرهم من الأفراد اللذين لديهم القدرة على تقييم الأفراد الخاضعين للدراسة، فالمحكمون لديهم معرفة ودراية بالعمليات التي يقوم بها الفرد خلال عمله ومدى اتباعه لخطوات الابتكار واعتماده على المحاولة والخطأ والحدس وغيرها من العمليات العقلية المعرفية. ومن بين الدراسات التي اعتمدت على آراء المحكمين في التعرف على المبتكرين دراسة ماكينون (1961) ودراسة شتاين وآخرون (1985)

2 - تقديرات وترشيحات المعلمين : نظراً لأن العديد من دراسات الابتكار تجرى في الأوساط التعليمية ، فإن تقديرات وآراء المعلمين في تحديد الطلاب المبتكرين تعتبر محكا للتعرف على المبتكرين. حيث تعطى للمعلمين قائمة لسمات الشخصية المبتكرة ليحكموا في ضوءها على ابتكارية التلاميذ. وقد استخدمت هذه الطريق في الجامعة أيضا في دراسة دريفدال(1965)، ميدنيك(1967) جتزلز وجاكسون (1964)، ياماموتو (1963)

3- تقدير وترشيح المشرفين : عادة ما تستخدم تقديرات المشرفين في المؤسسات الصناعية، وقد أثبتت دقتها في هذا المجال لتحديد الموظفين المبتكرين(تايلور،1958) فالمشرف يكون على علم بعدد كبير من الأفراد الذين يعملون معه ولديه الخبرة في الحكم على انتاجهم أو عملهم

4- تقديرات وترشيحات الأولياء: وصف الوا لدين لسلوك أبنائهم الذين حددهم بأنهم موهوبين مبتكرين حيث أعد تورانس قائمة تقدم للآباء تشمل على الخصائص التي يمكن من خلالها تحديد السلوك الابتكاري مثل: حب الاستطلاع ، فرط النشاط الجسدي أو العقلي، كثرة النسيان وشرود الذهن، روح الفكاهة.

5-ترشيح الزملاء والأقران :رأى تورانس (Torrance,1974,P.35) بأن الأقران يمكن أن يقدموا معلومات مفيدة في دراسة المبتكرين عن أقرانهم. ورغم الاعتراضات التي وجهت

لهذه الطريقة الا انه يعتقد بفائدة استخدام هذا المحك ، واستخدمها كل من (Torrance,1974)، (1963 Taylor & al, 1963)، (Specher ;1964)

6-تقديرات الفرد لنفسه: إن الطريقة الشائعة اليوم لتشخيص الابتكار ودراسته، هي استخدام طرق غير مباشرة (المنبئات) رغم كل ما يؤكد أنها طرق غير دقيقة ، في حين أن الطريقة المباشرة والدقيقة سهلة وهي أن تسأل الاشخاص المبتكرين أنفسهم، فمن المؤكد أن يعرف الشخص عن نفسه أكثر مما يعرفه عنه أقرانه أو معلموه أو مشرفوه ، فهو يعرف أنشطته وإنتاجه الابتكاري في كافة المجالات ، وقد وجد ميسشل (Mischel,1968) أن التقارير الذاتية هي أفضل وسائل القياس في الكثير من السمات ذلك بالإضافة إلى أن هذا الأسلوب له قدرة تنبؤية مرتفعة، فالسوك السابق هو أفضل ما يتنبأ بالسلوك المستقبلي

4.1.6 السجلات المدرسية الرجوع إلى السجلات الدراسية السابقة ومراجعة أداء الطالب في مختلف المراحل الدراسية يساعد على تكوين صورة واضحة عن مستواه الأكاديمي. تُستخدم هذه السجلات لتحديد نمط أداء الطالب، بما في ذلك التفوق المستمر أو التقدم الملحوظ في مجالات محددة.

5.1.6 الاختبارات النفسية التقليدية: مثل اختبارات الذكاء (IQ Tests) تُعد من الوسائل الشائعة لاكتشاف الموهوبين. تُستخدم هذه الاختبارات لتقييم قدرات التفكير المنطقي، والتحليل، والذاكرة، والذكاء العام.

الأساليب التقليدية مثل اختبارات التحصيل الدراسي، ملاحظات المعلمين، السجلات المدرسية، والاختبارات النفسية هي أدوات أساسية للكشف عن الموهوبين . و رغم فائدها، فإنها قد تكون محدودة أحياناً، لذا يُفضل دعمها بأساليب حديثة أكثر شمولاً ومرونة.

2.6 الأساليب الحديثة : تطورت الأساليب المستخدمة للكشف عن الموهوبين والمبدعين مع تقدم التكنولوجيا وظهور مفاهيم جديدة في التعليم وعلم النفس. تعتمد الأساليب الحديثة على تقنيات متقدمة و أدوات شمولية تسعى لتقييم الإمكانيات .

1.2.6 مقاييس التفكير الإبداعي (Torrance Tests of Creative Thinking - TTCT) :
تعد اختبارات التفكير الإبداعي من الأدوات الحديثة في قياس قدرات الإبداع والابتكار
والمستخدمة عالمياً. من أبرزها اختبار جيلفورد " Guilford " واختبار "تورانس"
للتفكير الإبداعي. لتقييم مهارات التفكير الإبداعي مثل الطلاقة، والأصالة، والمرونة في
التفكير، من خلال مهام لفظية وغير لفظية.. وهي تنقسم إلى قسمين:

- اختبارات التفكير التباعدي وتكشف عن المرونة و الطلاقة في التفكير
- اختبارات أو قوائم السمات الإبداعية وتكشف عن السمات الاستعدادية
للإبداع عند الطلبة.

تعتبر هذه الاختبارات أدوات علمية موثوقة للكشف عن المبدعين وإمكاناتهم، إذ تعتمد
على تحليل الإنتاج الإبداعي وليس فقط القدرات التقليدية (Torrance, 1974,P.56).
فعلماء النفس الشخصية يرون أنه يمكن التعرف على الأشخاص المبدعين عن طريق
دراسة متغير الشخصية و الفروق الفردية في المجال المعرفي والدافعية، وعلى سبيل
المثال يرر جيلفورد (Guilford) سمات الشخص المبدع في تعريفه المشهور: "الإبداع
سمات استعدادية تضم طلاقة التفكير ومرونته وأصالته والحساسية للمشكلات وإعادة
تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات" (ماجدة عبيد، 2001، ص 85)

2.2.6 الاعتماد على المقاييس السلوكية : تتمثل الأساليب الحديثة أيضاً في قوائم
الخصائص السلوكية التي تركز على ملاحظة السلوك الإبداعي للطلاب في بيئتهم الطبيعية.
أثبتت الدراسات أن هذه القوائم تقلل الحاجة إلى اختبارات الذكاء التقليدية وتوفر فهماً
أكثر عمقاً للقدرات المميزة (عطا الله، 2006، ص 145)

3.2.6 الاختبارات الديناميكية (Dynamic Assessment): تركز هذه الاختبارات على
تقييم قابلية الفرد للتعلم والتطور بدلاً من قياس المستوى الحالي فقط. تعتمد هذه
الاختبارات على تقديم مهام محددة، ثم تقديم مساعدة تدريجية لفهم كيفية تعلم الفرد
وتحسين أدائه. (عبد الرحمن، 2021، ص. 112) (Carl & David Tzuriel, P85
Haywood)

4.2.6 التقنيات التكنولوجية (Technology-Assisted Methods) : يشهد مجال
الكشف عن الموهوبين والمبدعين تطوراً ملحوظاً مع استخدام التقنيات الحديثة، بما في

ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) وبرامج الكمبيوتر المتقدمة. تُستخدم الخوارزميات لتحليل بيانات متعددة الأبعاد عن الأطفال، مثل أنماط التفكير، والتفاعل الاجتماعي، والقدرة على حل المشكلات، مما يوفر تقييمًا ديناميكيًا وشاملاً. كما تُسهّم المنصات التعليمية في تحليل الأداء الأكاديمي للطلاب وتقييم مهاراتهم من خلال أنظمة تحليلية متقدمة. تُعتبر هذه الأساليب مكملًا لاختبارات الذكاء التقليدية، حيث تقدم رؤى أعمق وأكثر تكاملاً (Nickerson, Perkins, & Smith, 1985, P102).

5.2.6 المهام الإبداعية المفتوحة (Creative Tasks and Open-Ended Problems): تعتمد هذه الطريقة على تقديم مشكلات مفتوحة أو أنشطة إبداعية تتطلب تفكيرًا غير تقليدي. يتم تقييم قدرات الفرد بناءً على طريقة حله للمشكلة، ومدى إبداعية الأفكار التي يطرحها، وطريقة تفكيره ومن أمثلتها اختبارات التداعيات، المترتبات، الاستعمالات

6.2.6 تحليل البيانات الكبيرة (Big Data Analytics): تتيح تقنيات تحليل البيانات الكبيرة فحص الأنماط السلوكية والمعرفية للأطفال عبر بياناتهم التعليمية والاجتماعية. هذه الأساليب تعزز الكشف المبكر عن المواهب من خلال تحليل دقيق للمؤشرات المتعددة (Amabile, 1990, P175).

7.2.6 المراقبة بالفيديو وتحليل الأنشطة (Video Observation and Activity Analysis): تستخدم الكاميرات وبرامج تحليل الفيديو لمراقبة تفاعل الطلاب أثناء أداء الأنشطة التعليمية والإبداعية ويتم تسجيل الطلاب أثناء عملهم في المشاريع أو الأنشطة، ثم تحليل التسجيلات لفهم استراتيجيات التفكير التي يستخدمونها.

8.2.6 الاختبارات الإلكترونية التكيفية (Adaptive Online Assessments): تعد الاختبار التكيفية من أحدث الطرق المستخدمة في التعليم. تتكيف الأسئلة مع مستوى أداء الطالب أثناء الاختبار تقيّم هذه الاختبارات مهارات الطالب بناءً على ردوده السابقة، مما يوفر تقييمًا فرديًا دقيقًا

3.6 الأساليب الشاملة :

مع تقدم الأبحاث في هذا المجال، ظهرت تقنيات وأساليب جديدة تساعد على التعرف على الموهوبين بشكل أكثر شمولية ودقة وتركز الأساليب الشاملة على دمج أكثر من طريقة

واحدة لتقديم صورة متكاملة عن القدرات والإمكانات الإبداعية للطلاب. يتميز هذا النهج بقدرته على مراعاة الفروق الفردية واستيعاب أبعاد متعددة من الموهبة والإبداع. ومنها :

1.3.6 التقييم متعدد الأبعاد (الشامل) (Multidimensional Assessment): يجمع هذا الأسلوب بين اختبارات الذكاء التقليدية، وقوائم السمات السلوكية، وترشيحات المعلمين والأسرة، ودرجات التحصيل الأكاديمي إضافة إلى التحليل الموضوعي للنواتج الإبداعية للفرد. يعتبر هذا النهج الأكثر شمولية، إذ يساعد على تجنب الاعتماد على أداة واحدة للكشف عن الموهبة، مما يعزز دقة التشخيص يزيد من دقة التنبؤ بقدرات الفرد (Renzulli, 1986,p78). يعتمد هذا النهج على دمج أدوات مختلفة مثل الاختبارات النفسية، والمقابلات الشخصية، والملاحظات السلوكية لتقييم الفرد من زوايا متعددة. لفهم القدرات الأكاديمية، الإبداعية، والاجتماعية للفرد، مع مراعاة السياق البيئي والثقافي

2.3.6 البرامج الاثرائية طويلة المدى (Long-Term Enrichment Programs): تهدف هذه البرامج إلى متابعة أداء الطلاب على مدى فترات طويلة من الزمن لتقييم تطور قدراتهم، ويتم تنظيم برامج إثرائية تعتمد على أنشطة متنوعة، مثل ورش العمل التفاعلية أو المشاريع البحثية، مع مراقبة تقدم الطلاب بمرور الوقت.

3.3.6 التعاون بين المعلمين والمتخصصين (Collaborative Efforts): يتضمن هذا الأسلوب تعاون المعلمين مع الأخصائيين النفسيين، ومستشاري التعليم، وأولياء الأمور، لتقديم تقييم شامل للطلاب ويهدف هذا النهج إلى ضمان أن يكون التقييم أكثر موضوعية ودقة من خلال جمع البيانات من مصادر متعددة.

4.3.6 الأنشطة الجماعية والبيئة المفتوحة: (Group Activities and Open Environments): تركّز هذه الطريقة على تقديم أنشطة جماعية تُظهر مهارات التواصل والتفكير الجماعي والإبداعي للطلاب، وتشمل هذه الأنشطة المناقشات الجماعية، الألعاب التعليمية، والتحديات المشتركة التي تساعد على قياس الإبداع والعمل الجماعي .

5.3.6 الملفات الفردية (Portfolios): تعتمد هذه الطريقة على تجميع أعمال الطلاب مثل المشاريع، والرسومات، والتقارير الإبداعية، لتقييم مهاراتهم وأفكارهم. يُعد الملف أداةً شاملةً لتقييم التقدم، حيث يقدم صورة دقيقة عن إمكانات الطالب بمرور الوقت.

التوجه نحو الأساليب الشاملة في الكشف عن الموهوبين والمبدعين يعزز من دقة التقييم وموضوعيته. يعتمد هذا النهج على أدوات متعددة متكامل معاً لتقديم صورة شاملة عن إمكانات الفرد، مما يضمن اكتشاف ودعم المواهب بشكل فعال.

7. متطلبات الكشف عن الموهوبين والمبدعين:

تتطلب عملية الكشف عن الموهوبين والمبدعين اتباع أساليب دقيقة وشاملة تأخذ في الحسبان تنوع القدرات والخصائص الفردية. لتوفير بيئة داعمة لهذه العملية، لا بد من مراعاة عدة متطلبات أساسية:

1.7 استخدام أدوات تقييم متعددة الأبعاد: من أجل الكشف عن مختلف أنواع الموهبة والإبداع، يجب اعتماد أدوات تقييم تأخذ بعين الاعتبار أبعاداً متعددة، مثل الاختبارات النفسية، والملاحظة الميدانية، وتحليل الإنتاج الإبداعي. أشار رينزولي (2019) إلى أن استخدام أدوات تقييم متعددة مثل استبيانات السلوك الإبداعي وملفات الإنجاز الشخصي يمكن أن يزيد من دقة عملية الكشف عن المواهب (Renzulli, 2019, p. 45). كما أكد غاردنر (1993) في نظرية الذكاءات المتعددة أن الاقتصار على الذكاء التقليدي يُهمل قدرات أخرى مثل الذكاء الموسيقي والبدني. (Gardner, 1993, p. 67)

2.7 مراعاة الفروق الثقافية والاجتماعية: تعتبر مراعاة السياقات الثقافية والاجتماعية عاملاً حاسماً عند تصميم أدوات الكشف، و يجب أن تكون الاختبارات عادلة وخالية من التحيز الثقافي. أظهرت دراسة تورانس (1974) أن الاختبارات الموحدة غالباً ما تكون متحيزة ضد الأطفال من خلفيات ثقافية مختلفة، مما يؤثر سلباً على دقة النتائج (Torrance, 1974, p. 35). ووفقاً لتقرير اليونسكو (2020)، فإن تعزيز الممارسات الثقافية الشاملة في أدوات التقييم يزيد من عدالة الكشف عن الموهوبين (UNESCO, 2020, p. 12).

3.7 تدريب العاملين في المجال: يعد تدريب العاملين في الكشف عن الموهوبين والمبدعين أمراً ضرورياً لضمان دقة التقييمات وتجنب الأخطاء. وأكد جولي وروبنسون (2012) أن برامج التدريب المستمر للقائمين على التقييم تساعد في تحسين مهاراتهم في تحليل النتائج والتعرف على الموهوبين بشكل موضوعي. (Jolly & Robinson, 2012, p. 120). كما

أوضح بلكر (2017) أن غياب التدريب المهني يؤدي إلى انخفاض جودة عملية التقييم، خاصة في البيئات ذات الموارد المحدودة. (Plucker, 2017, p. 142).

4.7 توفير بيئة تعليمية محفزة: يتطلب الكشف عن الموهوبين خلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة تعزز من قدراتهم الإبداعية وتتيح لهم الفرص للتعبير عن إمكاناتهم. وذكر رينزولي (2019) أن البرامج التعليمية المثيرة التي تركز على المشاريع الإبداعية والتعلم القائم على المشكلات تساعد في الكشف عن مواهب خفية لدى الطلاب (Renzulli, 2019, P. 95) كما أشار هاينز (2001) إلى أن المؤسسات التي توفر برامج تعليمية مرنة تحقق نسباً أعلى في تحديد الموهوبين مقارنة بالمناهج التقليدية. (Heinze, 2001, p. 48)

5.7 الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة: يمكن أن تساهم التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات، في تحسين عملية الكشف عن الموهوبين. فقد أظهرت دراسة لورانس وآخرون (2020) أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يساعد في تحليل أنماط التفكير والإنجازات الإبداعية بدقة (Lawrence et al., 2020, p. 78). كما أشار غولديبرغ (2015) إلى أن تطبيق الأنظمة الرقمية في الاختبارات يقلل من التحيز البشري ويزيد من موثوقية النتائج. (Goldberg, 2015, p. 63)

8. الكفاءات والمهارات الواجب توفرها في القائمين على التشخيص

لضمان فعالية ودقة التشخيص في الكشف عن الموهوبين والمبدعين، ينبغي أن يتحلّى القائمون على التشخيص بمجموعة من الكفاءات والمهارات الأساسية. ومن أهمها:

1.8 المعرفة العلمية المتخصصة: الالمام بالأسس العلمية لعملية تقييم الموهوبين، بما في ذلك النظريات الحديثة المتعلقة بالذكاء والإبداع. أشار رينزولي (2019) إلى أهمية تدريب المتخصصين على نظريات الذكاء المتعددة مثل نظرية غاردنر وأدوات قياسها لتقديم تقييم شامل لقدرات الأفراد. كما ذكر غاردنر (1993) أن غياب المعرفة بالنظريات المتعددة يؤدي إلى اختزال تقييم الموهوبين في جوانب تقليدية، مما يعيق اكتشاف المواهب الفريدة (Gardner, 1993, p. 78)

2.8 القدرة على تحليل البيانات وتفسيرها يتطلب التشخيص قدرة تحليلية قوية لفهم النتائج المستخرجة من الاختبارات وتقييمها بطريقة علمية وموضوعية. أكد بلكر (2017) أن امتلاك القائمين مهارات تحليل البيانات يساعد على تقليل الأخطاء في التقييم وتجنب

التحيز الشخصي. (Plucker, 2017, p. 134) وأشار جولي وروبسون (2012) إلى أن تفسير نتائج الاختبارات يجب أن يتم في سياق شامل يأخذ بعين الاعتبار الخلفية الثقافية والاجتماعية للفرد. (Jolly & Robinson, 2012, p. 128)

3.8 مهارات الاتصال والتواصل : على القائمين على التشخيص أن يتمتعوا بمهارات تواصل عالية تمكنهم من بناء علاقات إيجابية مع الأطفال وأولياء الأمور لضمان الحصول على معلومات دقيقة. ذكرت دراسة هاينز (2001) أن مهارات الاتصال تسهم في تحسين جودة التشخيص من خلال استيضاح السلوكيات غير الظاهرة لدى الأطفال (Heinze, 2001 p. 54), كما أوضحت. UNSECO (2020,p,22) أن التواصل الجيد مع الأسرة يتيح فهمًا أعمق لقدرات الطفل في مختلف السياقات

4.8 النزاهة والموضوعية : تعتبر النزاهة والحياد من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها القائمون على التشخيص لضمان أن تكون العملية خالية من التحيز. أكد غولديبرغ (2015) أن التحيزات الشخصية أو الثقافية للقائمين يمكن أن تؤدي إلى استبعاد أطفال موهوبين من خلفيات اجتماعية واقتصادية معينة. (Goldberg, 2015, p. 48). أظهرت دراسة تورانس (1974) أن الموضوعية في تقييم الموهوبين تعزز دقة النتائج وتقلل من التحيز المرتبط بالسياقات الاجتماعية المختلفة (Torrance, 1974, p. 40).

5.8 القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة : في ظل التقدم التكنولوجي، يجب أن يكون القائمون على التشخيص قادرين على استخدام الأدوات الرقمية والذكاء الاصطناعي لتطوير عملية التقييم. أوضح لورانس وآخرون (2020, P82, Lawrence et al) أن تقنيات الذكاء الاصطناعي توفر إمكانات كبيرة لتحليل أنماط الإبداع لدى الأفراد بدقة عالية. وأشار بلكر (2017, 140) إلى أن التكنولوجيا الحديثة تساعد في تقليل الأخطاء البشرية وتحسين موثوقية الاختبارات.

1.8 مهارات العمل الجماعي : نظرًا لأن عملية التشخيص غالبًا ما تتطلب تعاون فريق متعدد التخصصات، يجب أن يتمتع القائمون بمهارات العمل الجماعي وإدارة النزاعات. ذكر رينزولي (2019) أن التعاون بين المعلمين والمختصين النفسيين والأسر يساهم في الحصول على تقييم شامل ودقيق للطفل. (Renzulli, 2019, p. 105). كما أوضح هاينز

(2001) أن فرق العمل المتعاونة تحقق نتائج أفضل مقارنة بالجهود الفردية في عملية الكشف عن الموهوبين. (Heinze, 2001, p. 60)

9. تحديات ومعوقات الكشف عن الموهوبين :

رغم الاهتمام العالمي المتزايد بالموهوبين، إلا أن هناك تحديات كبيرة تواجه المجتمعات في التعرف على هذه الفئة واستغلال قدراتها ، والتي نحاول استعراضها في الآتي:

1.9 غياب تعريف موحد للموهبة : يعتبر عدم وجود تعريف موحد وشامل للموهبة تحديًا أساسيًا، حيث يختلف فهم الموهبة من بيئة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى. أوضح غاردنر (1993) أن النظرة التقليدية للموهبة تركز بشكل كبير على الجوانب الأكاديمية، متجاهلة الأبعاد الأخرى مثل الإبداع والذكاء العاطفي. (Gardner, 1993, p. 45) . وأكد رينزولي (2019) على أهمية تبني تعريف شامل يأخذ بعين الاعتبار التنوع في أنواع الذكاء والمهارات (Renzulli, 2019, p. 30).

2.9 طبيعة الاختبارات وأدوات القياس: تعتمد أغلب المؤسسات على اختبارات تقليدية للكشف عن الموهوبين، ورغم انتشارها، تعاني من عدة عيوب كبيرة تؤثر على دقتها وفعاليتها وتتمثل :

1.2.9 محدودية أدوات القياس التقليدية.

تركز الاختبارات التقليدية على الذكاء التقليدي مثل القدرات اللغوية والرياضية، لكنها تهمل أنواعًا أخرى من الذكاء مثل الذكاء العاطفي والاجتماعي والفني. هذا الإغفال يجعل من الصعب اكتشاف الأطفال الذين يمتلكون مواهب غير تقليدية. وفقًا لبحث جونسن (2004)، فإن اختبارات الذكاء لا تقدم صورة شاملة عن إمكانيات الأطفال، إذ يتم تجاهل العناصر الإبداعية في التقييم. (Johnsen, 2004, p. 15) . وأظهرت دراسة تورانس (1974) أن الاختبارات التقليدية تركز على الذكاء التحليلي وتغفل الذكاء الإبداعي، مما يؤدي إلى استبعاد الأطفال المبدعين (Torrance, 1974, p. 22).

2.2.9 التحيزات الثقافية والاجتماعية :

تعاني أدوات التقييم والاختبارات القياسية من التحيز الثقافي والاجتماعي، مما يؤدي إلى استبعاد العديد من الموهوبين من خلفيات مختلفة. على سبيل المثال، أظهرت دراسة تورانس (1974) أن الاختبارات الموحدة قد تعيق الأطفال من خلفيات ثقافية متنوعة عن الأداء بشكل عادل، إذ تعتمد بعض الأسئلة على خبرات ليست متاحة للجميع

(Torrance, 1974, p. 22) وأشار جولي وروبينسون (2012) إلى أن الفروق الثقافية بين الأطفال تؤدي إلى نتائج غير عادلة في الاختبارات التي تُصمم بناءً على بيانات معينة، مما يجعل الأطفال من بيئات مختلفة أقل حظاً في إكتشاف مواهبهم (Jolly & Robinson, 2012, p. 112). كذلك، بين غولديبرغ (2015) أن الاختبارات المعيارية تفشل غالباً في تحديد الموهوبين من الأقليات أو المناطق الريفية بسبب اختلاف التجارب الثقافية والاجتماعية، وهو ما يؤدي إلى تهميش قدراتهم وعدم الاعتراف بها بشكل مناسب (Goldberg, 2015, p. 63).

3.2.9 جمود المعايير : تعتمد هذه الاختبارات على معايير ثابتة لا تأخذ في الاعتبار التغيرات الحديثة في طرق التفكير والابتكار. يشير رينزولي (2019) إلى أن هذه الاختبارات غالباً ما تكون قديمة وتفتقر إلى تحديثات تراعي التطورات في فهم الذكاء والإبداع (Renzulli, 2019, p. 78).

3.9 غياب التدريب المهني ونقص كفاءة لدى القائمين على الكشف

إضافة إلى طبيعة الاختبارات، فإن العديد من المؤسسات تفتقر إلى متخصصين مؤهلين ومدربين على تطبيق أدوات القياس وتحليل نتائجها بدقة. تشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من المعلمين والمختصين العاملين في مجال الكشف عن الموهوبين لا يتلقون تدريباً كافياً للتعامل مع أدوات القياس أو تقييم النتائج بموضوعية. وفقاً لجولي وروبينسون (2012)، فإن غياب التدريب يضعف دقة النتائج ويزيد من احتمالية سوء تفسير البيانات (Jolly & Robinson, 2012, p. 125). أشار هاينز (2001) إلى أن ضعف التدريب المهني يؤدي إلى أخطاء كبيرة في عملية التقييم والتشخيص (Heinze, 2001, p. 68). أظهرت دراسة اليونسكو (2020) أن غياب المعرفة الكافية لدى القائمين على التقييم يحد من قدرتهم على تمييز القدرات الموهوبة لدى الأطفال (UNESCO, 2020, p. 45).

4.9 التحيز الشخصي: قد يتدخل التحيز الشخصي للقائمين في اختيار المرشحين، مما يؤدي إلى تجاهل بعض المواهب غير التقليدية. دراسة حديثة أظهرت أن القائمين على التقييم غالباً ما يميلون إلى اختيار الطلاب الذين يتوافقون مع توقعاتهم التقليدية (Haywood & Tzuriel, 1992, p. 56).

5.9 ضعف الموارد ونقص التمويل: يواجه الكشف عن الموهوبين في العديد من الدول النامية، تحديات تتعلق بضعف الإمكانيات والموارد المتاحة لتطوير الاختبارات. فالعديد من المؤسسات، تُجرى الاختبارات بشكل سريع وسط غياب الأدوات والموارد الكافية، مما يقلل من دقة النتائج. و أوضح رينزولي (2019) أن نقص التمويل والبنية التحتية يؤثر سلبًا على جودة برامج الكشف عن الموهوبين (Renzulli, 2019, p. 89). أشارت دراسة بلكر (2017) إلى أن المؤسسات التي تفتقر إلى الموارد المادية والتقنية تواجه صعوبات كبيرة في إجراء اختبارات دقيقة وشاملة.

6.9 قلة البرامج المتخصصة: تفتقر العديد من المؤسسات التعليمية إلى برامج مصممة خصيصًا للموهوبين، مما يؤدي إلى تراجع نمو قدراتهم. والإبداع قدرة قابلة للنمو لدى الأفراد إذا توفرت لهم بيئة داعمة. وأوضحت دراسة لـ (Gagné (2020 أن أكثر من 50% من المؤسسات التعليمية تفتقر إلى برامج تدريبية موجهة للمعلمين والمختصين العاملين في هذا المجال، مما يؤثر على جودة النتائج.

7.9 النظرة المجتمعية التقليدية: تؤثر المعتقدات الاجتماعية والثقافية التقليدية على عملية الكشف عن الموهوبين، حيث قد يُنظر إلى الموهبة في إطار ضيق يركز على الإنجازات الأكاديمية فقط. ذكرت دراسة جولي وروبسون (2012) أن النظرة التقليدية في بعض المجتمعات تحصر الموهبة في سياق تعليمي، مما يؤدي إلى تهميش أنواع أخرى من المواهب. (Jolly & Robinson, 2012, p. 140). هذه النظرة التقليدية تعيق اكتشاف القدرات الاستثنائية في المجالات غير أكاديمية، كالهنون أو الرياضة.

10. سبل تطوير وتحسين عملية الكشف عن الموهوبين والمبدعين

تطلب عملية اكتشاف الموهبة والإبداع منهجيات شاملة ومتطورة لضمان تحقيق أقصى استفادة من الإمكانيات البشرية. ولتحقيق ذلك، يمكن العمل على تحسين استراتيجيات الكشف من خلال:

- 1- تطوير أدوات القياس والتقييم و تصميم أدوات شاملة تراعي التنوع في أنواع الذكاء (العاطفي، الاجتماعي،... إلخ. وإدخال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لتحسين دقة التقييم.

- 2- تعزيز الكفاءة المهنية و تدريب الكوادر المختصة على أساليب الكشف الحديثة. والاعتماد على التدريب المستمر لتحليل النتائج بطرق علمية.
- 3- الاستثمار في الموارد والامكانيات وتخصيص موارد مالية وبشرية لدعم برامج الكشف والتنمية. و توفير برامج متخصصة وأدوات متطورة.
- 4- التقييم والتطوير المستمر للأساليب الحالية و مراجعة فعاليتها وتحسينها بشكل دوري. وكذا تبني أدوات تقييم متعددة الأبعاد لتحسين النتائج.
- 5- تعزيز التعاون والشراكات و تشجيع التعاون بين المؤسسات التعليمية، البحثية، والمجتمعية. بناء شراكات لدعم اكتشاف المواهب وتنميتها.

الخاتمة

عملية قياس القدرات الابداعية و الكشف عن الموهوبين تستلزم الالمام والتحكم في مختلف اساليب الكشف الحديثة وتجاوز القيود التقليدية، الى جانب مختصين أكفاء، مؤهلين، مهنيين، ملمين بخصائص واحتياجات هذه الفئة ومتطلبات تطبيق الاختبارات وتحليل النتائج بطرق علمية دقيقة و موضوعية. ولتحقيق هذه الغاية، يجب تبني رؤية شاملة تركز على استخدام أدوات وأساليب حديثة قادرة على مواجهة التحديات المتجددة. والاستثمار في تطوير الكوادر البشرية، وتعزيز بيئات تعليمية محفزة يمثلان خطوات جوهرية نحو إطلاق الطاقات الكامنة وبناء مجتمعات قادرة على الإبداع والابتكار يعد بناء شراكات متينة بين المؤسسات التعليمية، الأسر، والمجتمع ككل أمراً محورياً لخلق بيئة شاملة وداعمة، تضمن تعزيز الإبداع وتحقيق الازدهار المستدام، فرعاية الموهبة والابداع استثمار استراتيجي يمتد أثره إلى الأجيال القادمة. واكتشافها ضرورة أساسية لكل مجتمع نحو التميز و النجاح.

المراجع:

1-المؤلفات

- الزيات، فتحي مصطفى. (2001). علم النفس المعرفي (ط1). القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الزهراني، عبد الله. (2015). التفوق والإبداع: مفاهيم وتجارب. الرياض: دار الكتاب التربوي.
- الرشيد، محمد. (2008). الموهبة والتفوق: رؤية تطبيقية. القاهرة: دار النهضة العربية.



- رزق، جمال. (2004). الإبداع في التفكير والتعلم. القاهرة: دار الفكر العربي.
 - عبيد، ماجدة السيد. (2001). تربية الموهوبين. عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
 - عدس، محمد عبد الرحيم. (2005). رعاية الموهوبين: أسس نظرية وتجارب تطبيقية (ط3). عمان، الأردن: دار الثقافة.
 - القطامي، نايفة. (2001). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، (ط1). عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
 - الكناي، ممدوح عبد المنعم. (2005). سيكولوجية الإبداع وأساليب تنميته (ط1). عمان، الأردن: دار المسيرة.
 - مذكور، عبد الله. (2001). الإبداع: أسس تربوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
 - نشواتي، عادل. (2003). أسس التفوق الأكاديمي والنفسي. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر.
 - الهويدي، زيد. (2004). الإبداع: ماهيته واكتشافه وتنميته. (ط1). الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
 - عبد الرحمن، أماني. (2021). استراتيجيات الكشف عن الموهوبين والمبدعين: دليل عملي، (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- 2-مقالات مطبوعة:
- عبود، يسري زكي، المصمودي، سليم أحمد. (2014). بناء وتقنين مقياس الخصائص السلوكية للتعرف على الطلاب الموهوبين بجامعة الأمير فيصل. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، 9(1)، 70-89.

1-Books:

- Torrance, E. P. (1974). Torrance Tests of Creative Thinking (1st ed.). Chicago, USA: Scholastic Testing Service.
- Nickerson, R. S., Perkins, D. N., & Smith, E. E. (1985). The Teaching of Thinking. Hillsdale, NJ, USA: Erlbaum.
- Renzulli, J. S. (1986). The Three-Ring Conception of Giftedness: A Developmental Model for Promoting Creative Productivity. New York, USA.
- Amabile, T. M. (1990). Creativity in Context: Update to the Social Psychology of Creativity. Boulder, CO, USA: Westview Press.
- Gardner, H. (1983). Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. New York, USA: Basic Books.



- Bloom, B. (1985). Developing Talent in Young People. New York, USA: Ballantine Books.
- Gagné, F. (2005). From gifts to talents: The DMGT as a developmental model. High Ability Studies, 15(2), 11-25.
- Guilford, J. P. (1950). Creativity. American Psychologist, 5(9), 444-454.
- Hollingworth, L. S. (1926). Gifted Children: Their Nature and Nurture. New York, USA: Macmillan.
- Marland, S. P. (1972). Education of the Gifted and Talented: Report to the Congress of the United States by the US.

2-Theses : -

- Renzulli, J. S. (1978). What makes giftedness? Reexamining a definition. PhD Thesis, Phi Delta Kappan, University of Connecticut, USA.

3-Articles:

- Sternberg, R. J. (1999). Handbook of Creativity. Creativity Research Journal, 10(4), 121-132

4-Online Journal:

- Jolly, J. L., & Robinson, A. (2012). The role of teachers in identifying gifted students. Gifted Child Quarterly, 56(3), 123-132. Retrieved from <https://doi.org>.
- Kaufman, J. C., & Sternberg, R. J. (2019). The Nature of Human Creativity. Cambridge University Press. Retrieved from www.cambridge.org.
- UNESCO Institute for Statistics. (2022). Policies and Practices in Talent Identification: A Global Overview. Retrieved from <http://uis.unesco.org>.

6-Conferences:

-Gardner, H. (1993). The Theory of Multiple Intelligences: New Perspectives. Proceedings of the 3rd International Conference on Cognitive Development. Harvard University, Cambridge, USA.

6-Tests and Evidence:

- Torrance, E. P. (1974). Torrance Tests of Creative Thinking Manual. Chicago: Scholastic Testing Service.
- Johnsen, S. K. (2004). Identifying Gifted Students: A Step-by-Step Approach. Prufrock Press.

7-Websites:

- UNESCO. (2020). Inclusive Education Report. Retrieved from - <https://www.unesco.org/en/inclusive-education-report>
- UNESCO Institute for Statistics. (2022). Policies and Practices in Talent Identification: A Global Overview. Paris <http://uis.unesco.org>
- National Association for Gifted Children (NAGC). (2020). The Economic Impact of Investing in Talented Youth. Washington, D.C.
- Talent Development Institute (TDI). (2019). Challenges in Identifying Gifted Students. NewYork .